وضع الأيدي بحسب القدّيس بولس

الأب أيوب شهوان

أستاذ مادّة الكتاب المقدّس

جامعة الروح القدس، الكسليك

مقدّمة

تُعتَبَر اليد إحدى الوسائل الأكثر تعبيرًا في التخاطب بين الناس؛ فبحدّ ذاتها هي ترمز عادةً إلى القدرة: "ومدّ موسى يدَه (וַיֵּט מֹשֶׁה אֶת־יָדוֹ) على البحر ، فدفع الربُّ البحر..." (خر ١٤: ٢١)؛ "السموات تحدّث بمجد الله، والجلد يخبر بما صنعت يداه" (مز ١٩: ٢). وترمز اليد حتّى إلى روح الله: "وكانت يد الربّ (וַיַּד־יְהוָה) مع إيليّا" (١ مل ١٨: ٤٦)؛ "هكذا كلّمني الربّ عندما قبض عليّ بيده" (أش ٨: ١١)؛ "وكانت يد الربّ هناك على حزقيّال" (حز ١: ٣)؛ "وكانت عليّ هناك يد الربّ" (٣: ٢٢).

ويعني وضعُ اليدَين على شخص ما رَفْعَها لإعطائه البركة، كما نقرأ في لا ٩: ٢٢: "ثمّ رفع هارون يديه (וַיִּשָּׂא אַהֲרֹן אֶת־יָדוֹ [יָדָיו] וַיְבָרְכֵם) نحو الشعب وباركهم"؛ "ورفع يسوع يديه وباركهم (ἐπάρας τὰς χεῖρας αὐτοῦ εὐλόγησεν αὐτούς)" (لو ٢٤: ٥٠)؛ إنّه بالنتيجة لَمْسٌ فعليّ للآخَر بهدف إعطائه شيئًا ما.

١ -وضْع الأيدي في العهد القديم

١/١ – مفهوم وَضْع اليد

تُستَعمَل عبارة ἐπιτίθέναι χειρας (την χειρα) في السبعينيّة: وَضْع اليد على رأس أحدٍ ما يعني مباركته بطريقة فاعلة. هكذا في تك ٤٨: ١٨ (في العبريّة שִׂים)، وفي مت ١٩: ١٥؛ مر ١٠: ١٦.

وإذ كان اللاويّون مُكَرّسين لله بدلاً من الأبكار، كانت كلّ جماعة إسرائيل تضع الأيدي عليهم (סָמַךְ) رمزًا للتضامن أو للاستبدال: "وتقدّم اللاويّين أمام الربّ، فيضع بنو إسرائيل أيديهم عليهم" (عد ٨: ١٠)؛ فمن أجل أن يؤمّن موسى خليفةً له، أقام يشوعَ على رأس الشعب المختار جاعلاً يدَه عليه: "فقال الربُّ لموسى: خُذْ يشوعَ بن نونٍ، فإنّه رَجُلٌ فيه روحٌ، **وَضَعْ يدَكَ عليه**...، وأعطِه أوامر...، واجعلْ عليه من مهابتك لكي تسمع له جماعةُ بني إسرائيل كلُّها" (عد ٢٧: ١٨–٢٠)؛ "أمّا يشوع بن نون فَمُلِيء روحَ حكمةٍ لأنّ موسى **وضع يديه عليه**، فأطاعه بنو إسرائيل، وعملوا كما أمر الربُّ موسى" (تث ٣٤: ٩). يُوَشِّح مَن يُوهَبُ "وَضْعَ اليد"

(שְׂמִיכָה) بسلطة إلهيّة. ويستعمل يهوه هذه الحركة ليُقيم ممثِّلَهُ ويوفده من قِبَله؛ هذا ما نسمّيه اليوم "الرسامة" من أجل القيام بوظيفة محدَّدة.

٢/١ – وضْع الأيدي لنَقْلِ البركة

يُعَبِّر وضْعُ الأيدي، كونُه علامةَ بركة، بشكل واقعيّ عن طابع البركة التي ليست كلمة وحسب، بل فعْل أيضًا؛ هكذا ينقل يعقوبُ إلى نسله كلَّ غنى بركته التي تلقّاها من أبيه إسحق الذي كان قد تلقّاها بدوره من أبيه إبراهيم: "فَلْيَنْموا ويكثروا على الأرض..." (تك ٤٨: ١٣-١٦).

٣/١ – وضْع الأيدي للتكريس

يشير وضْعُ الأيدي، بكونه علامةَ تكريس، إلى أنّ روح الله يفصل شخصًا ما عن الآخَرين، بعد أن يختاره ويجعله خاصّته، ثمّ يهبه سلطانًا وكفاءةً وأهليّةً ليقوم بمَهَمَّة، وكأنّنا أمام تقدمة مقدّسة: "وتقدِّمُ اللاويّين أمام الربّ، فيضع بنو إسرائيل أيديهم عليهم (וְסָמְכוּ בְנֵי־יִשְׂרָאֵל אֶת־יְדֵיהֶם עַל־הַלְוִיִּם)" (عد ٨: ١٠)؛ هكذا يُفْصَل اللاويّون، وهكذا يملأ روحُ الحكمة يشوع بن نون، كما جاء في تث ٣٤: ٩: "أمّا يشوع بن نون، فمُلئ روح حكمة، لأنّ موسى وضع عليه يديه، فأطاعه بنو إسرائيل، وعملوا كما أمر الربّ موسى"؛ يهدف إعطاؤه روح حكمة ووضْع اليدين عليه إلى جعله قادرًا على القيام بدور قائد الشعب، وبذات الفعل يُعطَى ملء السلطان لهذه الغاية: "... فقال الربّ لموسى: خذ لك يشوع بن نون، فإنّه رجل فيه روح، وضع يدك عليه (אֶת־יָדְךָ עָלָיו וְסָמַכְתָּ)، وأوقفه أمام ألعازار الكاهن والجماعة كلّها، وأَوْصِهِ بحضرتهم، واجعل عليه من مهابتك، لكي تسمع لي جماعة بني إسرائيل كلّها...، فبأمره يخرجون وبأمره يدخلون، هو وجميع بني إسرائيل معه كلّ الجماعة. وفعل موسى كما أمره الربّ، فأخذ يشوع وأوقفه أمام ألعازار الكاهن كلّ الجماعة، ووضع عليه يديه وأوصاه، كما قال الربّ على لسان موسى" (عد ٢٧: ١٥-٢٣).

٤/١ – وضْع الأيدي رمزُ مماهاة بين الضحيّة ومقدِّمها

بكَوْن وضْع الأيدي رمزَ مماهاة، فإنّه يقيم وحدةً بين مَن يُقَدِّم ضحيّةً كذبيحة، وبين الضحيّة التي تُقَدَّم لله فعْلَ شكرانٍ، أو عبادة له، أو تأسّفًا على الخطيئة؛ هكذا هو الأمر في ذبائح التكفير: "ويضع يده على رأس المحرقة (וְסָמַךְ יָדוֹ עַל רֹאשׁ הָעֹלָה)، فيرضى عنها تكفيرًا عنه" (لا ١: ٤)؛ والتكفير عن الخطيئة: "يأتي بالعجل إلى باب

خيمة الموعد أمام الربّ، ويضع يده على رأسه (וְסָמַךְ אֶת־יָדוֹ עַל־רֹאשׁ הַפָּר)، ويذبحه أمام الربّ" (لا ٤: ٤)؛ والشركة: "ويضع يده على رأس قربانه (וְסָמַךְ יָדוֹ עַל־רֹאשׁ קָרְבָּנוֹ)، ويذبحه عند باب خيمة الموعد، ويرشّ بنو هارون الكهنةُ الدمَ على المذبح من حوله" (لا ٣: ٢)؛ أو أيضًا في تكريس اللاويّين: "لأنّهم موهوبون لي، موهوبون من بين بني إسرائيل، فقد أخذتهم لي بدل كلّ فاتح رحم، كلّ بكر من بني إسرائيل" (عد ٨: ١٦). نلاحظ في الأمثلة الثلاثة الاستعمال الثابت لعبارة "وضع يده على رأس" (וְסָמַךְ יָדוֹ עַל רֹאשׁ)، والتبديل في التعبير عمّا توضع على رأسه اليد، حتّى ولو كان المقصود واحدًا: "المحرقة" (הָעֹלָה)، "العجل" (הַפָּר)، و"القربان" (קָרְבָּנוֹ).

وفي طقس كبش المحرقة أو التَيْس الحيّ، يومَ التكفير، هناك أيضًا مماهاة مع الكبش المذكور، ولكن لا تقدمة ولا تكريس. بوضْع الأيدي يلقي إسرائيل على هذا الحيوانَ خطاياه، فيصبح هذا الأخير نجسًا، ولا يجوز بالتالي أن يُقَدَّم ذبيحةً للربّ، فيُنفَى إلى الصحراء: "ويضع هارون يديه على رأسه (אֶת־שְׁתֵּי [יָדָיו] עַל רֹאשׁ הַשָּׂעִיר הַחַי וְסָמַךְ אַהֲרֹן)، ويعترف عليه بجميع آثام بني إسرائيل ومعاصيهم وخطاياهم، ويضعها على رأس التيس، ثمّ يرسله إلى البرّيّة بيد رجل معدّ له" (لا ١٦: ٢١ي).

٢ -وضْع الأيدي في العهد الجديد

إنّ عبارة "وضْع الأيدي" هي نَقْلٌ للعبارتَين اليونانيّتين ἐπιθέσεως τῶν χειρῶν، ἐπιτίθέναι χειρας، المرتبطتين بالعبارة العبريّة סָמַךְ יד על، أي "ضَغَطَ أو "ألقى" أو "وضَعَ اليدَ على"، أو بالعبارة שית (שים) על יד، "وَضَع اليد على".

١/٢- يسوع ووضْع الأيدي

كعلامة بركة، يضع يسوع يدَه على الأولاد (κατευλόγει τιθεὶς τὰς χεῖρας ἐπ’ αὐτά؛ مر ١٠: ١٦)، معطيًا إيّاهم الطوبى التي كان قد أعلنها للمساكين (مت ٥: ٣)، حاصلاً من أبيه على ثمار "صلاته" الخاصّة (مت ١٩: ١٣). وضْع الأيدي هو أيضًا علامة نجاة؛ فبهذه الحركة، في الواقع، يشفي يسوعُ المرضى: "يا امرأة، ها إنّك قد تخلَّصتِ من سقمكِ، قال يسوع للمرأة الحدباء، ثمّ وضع يدَيه عليها (καὶ ἐπέθηκεν αὐτῇ τὰς χεῖρας)، فانتصبت على الفور" (لو ١٣: ١٣). الحركة ذاتها لشفاء أعمى بيت صيدا: "وأتوه بأعمى، وسألوه أن يضع يديه عليه، فأخذ بيد الأعمى...، ووضع يديه عليه (ἐπιθεὶς τὰς χεῖρας αὐτῷ) وسأله: أتبصر شيئًا؟ ففتح عينيه

وقال: أُبْصِر...؛ فوضع يديه ثانية على عينيه (ἐπέθηκεν τὰς χεῖρας ἐπὶ τοὺς ὀφθαλμοὺς αὐτοῦ)، فأبصر وعاد صحيحًا..." (مر ٨: ٢٢-٢٥). الحركة ذاتها "لكّلٍ" من المرضى العديدين الذين تقاطروا إليه عند المغيب (لو ٤: ٤٠).

٢/٢- وضْع الأيدي في الكنيسة

يبدو أنَّ وضع اليد، أو الأيدي بواسطة الجماعة كلِّها، مؤكَّد في إطار إرسال بولس وبرنابا إلى الرسالة (أع ١٣: ٣)[1]؛ وانطلاقًا من وضع أيدي الرسل على الشمامسة السبعة المختارين من الجماعة، نلاحظ التجانس بين حركة وضع اليد وبين الصلاة (أع ٦: ٦)، وهذا ما يكوِّن ما يُعرف برتبة السيامة. وهذه النصوص الكتابيَّة تُعدُّ من المراجع التأسيسيَّة لرتبة وضع اليد في الكنيسة.

إنَّ الاختيار أو الانتخاب بـــ"رفع اليد"، كما تعنيه كلمة "شرطونيَّة" المستلّة من الأصل اليونانيّ χειροτονία، كان دائمًا بهدف تكملة رسالة المسيح، كما نتبيّن من ٢ كو ٨: ١٩، التي تفيدنا عن تيطس بما يلي: "قد عيَّنَتْه الكنائسُ **بوضع الأيدي** رفيقًا لنا في السفر، من أجل النعمة التي نخدمها لمجد الربّ نفسه، وتلبيةً لرغبتنا" (رج أع ١٤: ٢٣).

حسب وعْد يسوع القائم من الموت، "يضع التلاميذُ أيديَهم على المرضى فيُشفَونَ (ἐπὶ ἀρρώστους χεῖρας ἐπιθήσουσιν καὶ καλῶς ἕξουσιν)" (مر ١٦: ١٨). بهذه الحركة بالذات سيُعيد حنانيا النظر إلى شاول المرتدّ (أع ٩: ١٢)، وبولس بدوره يُعيدُ العافية إلى والد حاكم مالطا: "وكان أبو بوبليوس يلزم الفراش مصابًا بالحمّى والزحار، فدخل إليه بولس، وصلّى واضعًا يديه عليه فعافاه (καὶ προσευξάμενος ἐπιθεὶς τὰς χεῖρας αὐτῷ ἰάσατο αὐτόν)" (٢٨: ٨).

إلى جانب علامة التحرير هذه من الأمراض والأسقام، مُورِسَ وضْع الأيدي منذ بدايات الكنيسة كعلامة تكريس؛ فبه تُنقَل المواهب الإلهيّة، خاصّةً موهبة الروح القدّس؛ هكذا مَحَضَها بطرس ويوحنّا للسامريّين الذين ما كانوا بعد قبلوه: "فوضعَا أيديهما عليهم، فنالوا الروح القدس (ἐπ’ αὐτοὺς καὶ ἐπετίθεσαν τὰς χεῖρας καὶ ἐλάμβανον πνεῦμα ἅγιον)" (أع ٨: ١٧). كذلك فَعَلَ بولس لأهل أفسس: "ووضع بولس يديه عليهم، فنزل الروح القدس عليهم (καὶ ἐπιθέντος αὐτοῖς τοῦ Παύλου [τὰς] χεῖρας ἦλθε τὸ πνεῦμα τὸ ἅγιον ἐπ’

[1] Jean MAGNE, *Tradition Apostolique sur les charismes et Diataxeis des saints Apôtres, Identification des documents et analyse du rituel des ordinations*, Origines Chrétiennes I, Paris 1975, p. 190.

αὐτούς)" (١٩: ٦). أمّا سيمون الساحر فقد أخذه الدهش أمام قدرة هذه الحركة التي رغب في شرائها بالمال: "فلمّا رأى سمعان أنّ الروح القدس يوهَب بوضع أيدي الرسولَين، عرض عليهما شيئًا من المال" (٨: ١٨ي). تبدو هذه الحركة إذًا كعلامة مرئيّة، تحمل حقيقةً إلهيّة قديرة.

بهذه الحركة بالذات، تنقل الكنيسة أخيرًا سلطانًا روحيًّا إلى مَن يختاره الربّ ليحمل رسالةً محدَّدة في إطار وظيفة معيَّنة؛ هكذا هو الأمر بالنسبة إلى تأسيس فريق السبعة الذين كرّسهم الرسل: "ثمّ أحضروهم أمام الرسل، فصلّوا ووضعوا الأيدي عليهم (αὶ προσευξάμενοι ἐπέθηκαν αὐτοῖς τὰς χεῖρας)" (أع ٦: ٦)؛ أو بالنسبة إلى إرسال بولس وبرنابا: "ثمّ وضعوا عليهما أيديهم (πιθέντες τὰς χεῖρας αὐτοῖς) وصرفوهما" (١٣: ٣). كذلك بولس، بدوره، يضع يديه على تيموتاوس: "لذلك أنبّهك على أن تذكي هبة الله التي فيك بوضع يدي" (٢ تم ١: ٦)؛ "لا تهمل الموهبة الروحيّة التي فيك، تلك التي نلتها بنبوءة، مع وضع جماعة الشيوخ أيديهم عليك (μετὰ ἐπιθέσεως τῶν χειρῶν τοῦ πρεσβυτερίου)" (١ تم ٤: ١٤). وتيموتاوس ذاته يضع يدَيه على الذين انتقاهم للخدمة: "لا تعجل في وضع يديك على أحد" (١ تم ٥: ٢٢). بهذا تُواصِل الكنيسة وضْع الأيدي بمعاني تحدّدها صيغة معيّنة في كلّ مرّة، وتستمرّ هذه الحركة حاملةً عطايا الروح.

٣/٢ – وضْع الأيدي على تيموتاوس

تتكلّم الرسائل الرعويّة مرّتَين على الموهبة التي أُعطِيَت لتيموتاوس بوضع الأيدي: "لا تُهمِل الموهبةَ التي فيك، وقد وُهِبَت لك بنبوءةٍ مع وضْع أيدي الشيوخ" (١ تم ٤: ١٤)؛ "لذلك أذكّرك أن تُحييَ وتذكّيَ موهبةَ الله التي فيك بوضْع يديّ" (٢ تم ١: ٦). نشير أوّلاً إلى أنّ اللفظة اليونانيّة χάρισμα، "الموهبة"، في الرسائل الرعائيّة (١ تم ٤: ١٤ و٢ تم ١: ٦) هي مقرونة في كلا الحالَين بالتعبيرَين "التي فيك" (ἐν σοὶ)، و"وضْع اليد" (ἐπιθέσεως τῶν χειρῶν)، دلالةً على موهبة روحيّة ثابتة في تيموتاوس، وعلى خدمة كنسيّة معيّنة.

يقول بولس لتيموتاوس: "تلك توصيتي أستودعك إيّاها، يا ولدي تيموتاوس، على حسب النبوءات التي تُلِيَت عليك من قبل..." (رج ١ تم ١: ١٨)؛ تشير عبارة "بنبوءة" إلى الدور الذي قام به الأنبياء المسيحيّون في تكريس تيموتاوس رسولاً، ودلالةً على ما يجب أن يتحلّى به من مواهب روحيّة نبويّة، كما يقول بولس في ١ تم ١: ١٤: "لقد فاضت عليّ نعمة ربّنا مع الإيمان والمحبّة التي في المسيح يسوع"؛ نعم، لقد أفاضت رحمةُ الله على بولس نعمةً وعطايا مجّانيّة لا عَدّ لها حتّى أضحى الرسولَ القدوة في كلّ شيء.

تَرِدَ عبارة ἐπιθέσις τῶν χειρῶν "وضْع الأيدي"، في العهد الجديد في ١ تم ٤: ١٤، و ٢ تم ١: ٦، ولا نصادفها في أمكنة أخرى في العهد الجديد سوى مرّتَين، وعلى ارتباط بالعماد وبإعطاء الروح القدس (أع ٨: ١٧-١٨؛ رج ١٩: ٦؛ عب ٦: ٢)، بينما في ١ و٢ تم هي محفوظة لعضو من السلطة الكنسيّة (رج ١ تم ٥: ٢٢). في كلّ هذه الحالات، معناها هو تقنيّ يعرفه المؤمنون على ما يبدو؛ هو معنى طقسٍ دينيّ وحركة أسراريّة؛ فما هو **أصلها**، وكيف يمكن فهمها؟

إنّ الموهبة التي تتكلّم عليها ١ تم ٤: ١٤، وعطيّةَ الله التي تتكلّم عليها ٢ تم ١: ٦-٨، كونهما مذكورَين في إطار التعليم والشهادة، ليسَا دون وجهِ شبهٍ مع "سيامة" الرابّينيّين اللاحقة. لكنّ عطيّة النعمة التي وُهِبَت إلى تيموتاوس هي السلطان المطلق للقيام بخدمته تحت أشكالها المتنوّعة والمختلفة. ويمكن أيضًا مقاربة وضْع الأيدي الوارد ذكره في ١ تم ٥: ٢٢ مع إقامة القضاء.

إنّ وضْعَ الأيدي هو طقسٌ يهدف إلى إعلانٍ رسميّ، يمحض السلطان للشخص الذي يخلف مَن سلفه أو لمن يعلّم العقيدة؛ بينما في الرسائل الرعويّة ينقل وضْعُ أيدي الشيوخ إلى تيموتاوس عطيّةً تأتي من الله (το χάρισμα του θεου)، والتي يمتلكها بعد ذلك فيه وله (ἐν σοι)، فيضحي مسؤولاً عن فضيلته وعن خدمته وعن القيام بها: "أمّا أنتَ، يا رَجُلَ الله، فاهربْ من تلك الأمور، واتّبعْ بِرًّا وتقوى، وإيمانًا ومحبّة وثباتًا ورفقًا" (١ تم ٦: ١١).

مهما كانت "سلطات" تيموتاوس كرئيس جماعة مسيحيّة (رج كلمة ἐξουσία، أي "السلطان" الذي يعود إلى الرئيس، في رو ١٣: ١-٣؛ ٢ كو ١٠: ٨؛ ١٣: ١٠؛ تيط ٣: ١)، فإنّه لا يؤدّي حسابًا إلاّ لله ولضميره حول حسن استعماله للنعمة. إنّ الموازاة الأفضل هي حَضُّ بولس لشيوخ أفسس وأساقفتِها الذين أقامهم الروحُ القدس رعاةً للقطيع، والذين يتوجّب عليهم أن يكونوا على تناغم مع النعمة التي قبلوها، كما جاء في أع ٢٠: ٢٨: "فاهتمّوا بأنفسكم وبكلّ القطيع الذي أقامكم الروحُ القدس عليه أساقفةً، فترعوا كنيسةَ الله التي اقتناها بدمه". بالنتيجة، لم ينشأ السرُّ المسيحيّ استنادًا إلى الطقس الإسرائيليّ أو الرابينيّ، بل يعود إلى الكنيسة الأولى.

عندما تذكر ١ تم ٤: ١٤ إعطاءَ الموهبة التي تَجَهَّزَ بها تيموتاوس من أجل الخدمة التي "أُعطِيَت له بنبوءة" (ὃ ἐδόθη σοι διὰ προφητείας)، يمكننا أن نفهم هذه الكلمة الأخيرة أنّها بصيغة الجمع، أي أنّ أنبياء جماعة محلّيّة قد تدخّلوا بدَفعٍ من الروح القدس من أجل تعيين مَن يقوم بالخدمة وفَصْلِه (رج أع ١٣: ٣).

٤/٢ – مَن يضع الأيدي؟

تنسب **١ تم ٤: ١٤** وضْع الأيدي (ἐπιθέσις) إلى **الشيوخ** ("وضْع أيدي الشيوخ")، و**٢ تم ١:٦** إلى **بولس**: "لذلك أذكّرك أن تُحييَ وتذكّي موهبةَ الله التي فيك بوضْع يديَّ"، وفي هذا تذكير باليوم الذي تكرّس فيه تيموتاوس بوضع يَدَي بولس عليه. أُعطِيَت تفسيراتٌ عدّة للتوفيق بين هذَين النصَّين اللذَين تبدو الموازاة بينهما واضحةً جدًّا كي تكون هناك مسألة ظروف مختلفة. إنّ فرضيّةَ وضعِ الأيدي مرّتَين مختلفتَين تزيل كلَّ التباس، لكنّ هذا هو من نتاج الخيال؛ فمن المحتمل أن يكون الشيوخ قد اعتمدوا تيموتاوس كـــ"رسول الكنيسة" (ἀπόστολος ἐκκλησιας ؛ ٢ كو ٨: ٢٣) لمهمّة خاصّة، بينما قد يكون بولس مَنَحه الكهنوت؛ أو أيضًا: قد يكون الشيوخ رسموه شيخًا، وبولس رسمه أسقفًا. يفترض بعضُ المفسِّرين الذين ينكرون على الرسائل الرعائيّة أصالتها البولسيّة، أنّ ١ تم ٤: ١٤ تعكس الصيغة الأقدم والجماعيّة للسيامة.

إنّ بولس ومجموع الشيوخ هم الذين رسموا تيموتاوسَ في جماعة محلّيّة، واضعين أيديهُم على رأسه. لقد جعلت يدَا بولس من التلميذ ابنَه الروحيَّ وممثّلَه الشخصيّ، أي خليفتَه. يوحي الذِكْرُ الحصريُّ لوضعِ يدِه (ἐπιθέσις) بهذا الارتباط بتيموتاوس، ويبرّر حثَّ "المكرِّسِ" على إحياء الموهبة: كُنْ أمينًا! لا تُهملْ هذه العطيّة؛ أنا نقلتُها إليك!

٥/٢ – ما هو مفعول وضع الأيدي؟

إن مفعول وضع الأيدي والنبوءات هو نَقْلُ "الموهبة" (χάρισμα) التي هي صراحةً "روحُ قوّة ومحبّة واعتدال" (πνεῦμα δυνάμεως καὶ ἀγάπης καὶ σωφρονισμοῦ)، كما ورد في ٢ تم ١: ٧، روح مماثل أو حتّى مُتَمَاهٍ مع "النعمة" (χάρις) التي جعلت من بولس "مناديًا ورسولاً ومُعلِّمًا" للإنجيل (٢ تم ١:١١). في الواقع، تيموتاوس، كونه تلقّى وضْعَ الأيدي (ἐπιθέσις) من بولس، هو مدعوٌّ أن يصبح مشترِكًا في خدمة هذا الأخير وفي المحن التي تنجم عنها: "لا تستحي إذًا بشهادة ربّنا، ولا بي أنا أسيرَه، بل تألَّمْ معي في سبيل الإنجيل متقوّيًا بالله" (٢ تم ١: ٨)؛ "إجعلْ مثالاً لكَ كلماتٍ سليمةً سمعتَها منّي، بالإيمان والمحبّة التي في المسيح يسوع" (آ ١٣)؛ لكنّه مدعوٌّ أيضًا لأن يكون قادرًا على أن يرسم أساقفة أو شيوخًا آخَرين: "وما سمعتَ منّي، وعليك شهودٌ كثيرون، فاستودِعْهُ أناسًا أُمناء، جديرين هم أيضًا بأن يعلّموا غيرهم؛ تألّمْ معي جنديًّا صالحًا للمسيح يسوع" (٢ تم ٢: ٢–٣؛ رج ١ تم ٣: ١٣).

٦/٢ – وضع الأيدي في نصوص بولسيّة

هناك ثلاثة نصوص بولسيّة تتكلّم على وضع اليد، هي التالية: ١ تم ٤: ١٤؛ ١ تم ٥: ٢٢؛ ٢ تم ١: ٦.

– الأوّل: ١ تم ٤: ١٤:

"لا تهمل الموهبة الروحيّة التي فيك، تلك التي نلتها بنبوة مع وضع جماعة الشيوخ أيديهم عليك".

ذكّر بولسُ تلميذَه تيموتاوسَ "بالموهبة التي أعطيت له عن طريق النبوءة بوضع أيدي الكهنة". الله هو الذي يعطي هذه الموهبة. والنبوءة التي يتلفّظ بها شخصٌ مُلهَم في الجماعة المسيحيّة، تكشف هذه العطيّة الإلهيّة وتدلّ على حقيقتها. عندئذٍ يصبح وضع اليد فِعْلةً ليتورجيّة تعبّر عن قبول هذه موهبة الخدمة في الكنيسة، كما في أع ٦ :٦، وفي ١٣: ١–٣.

بعد الدعوة إلى "الرياضة" والجهاد (١ تم ٤: ٨، ١٣) من أجل حياة أخلاقيّة توافق الإنجيل، نجد إشارة إلى موهبة النبوءة (آ ١٤)؛ فالخادم المختار يستند إلى ما ناله من مواهب من الله. لذلك يدعو بولس تيموتاوس إلى الاعتناء بجدّيّة بـــ"الموهبة" قائلاً له: "لا تهمل" (μὴ ἀμέλει): يجب أن لا ينسى تيموتاوس أنّه أُعِدَّ إعدادًا علويًّا لكي يمارس مهمّته؛ الأمر الذي يعني أنّه يتوجّب عليه أن يعود إلى نعمة الله المعطاة له ليواجه مسؤوليّته كمعلّم في الكنيسة، وقدوة في الجماعة.

إنّ "الموهبة" (χάρισμα) هي عطيّة من الروح القدس تؤهّل مَن يتلقّاها وتقوّيه لممارسة خدمة معيّنة تكلها إليه الكنيسة باسم المسيح يسوع، لصالح جميع أعضائها (رو ١٢: ٦؛ ١ كو ١٢: ٤؛ ١ بط ٤: ١٠)، وتلازمه في عمله. لقد أُعطيت هذه الموهبة لتيموتاوس، ليس لفترةٍ معيّنة ومحدودة في الزمان، بل بشكل دائم، وليس سرّيًّا، بل بشكل علنيّ، وبالتحديد بمناسبة نبوءة، أي خلال التئام الجماعة.

ولكن، كيف تسلّم تيموتاوس هذه الموهبة؟ يتمّ نقل الموهبة إلى المدعوّ وتسليمها إليه بـــ"وضع أيدي شيوخ" (ἐπίθεσις τῶν χειρῶν τοῦ πρεσβυτερίου) الجماعة، فيتمّ بذات الفعل نقْل قدرة الله إليه. يؤلّف "الشيوخ" حلقة ترئس جماعة محلّيّة (أع ١١: ٣٠)، كما كان الأمر في جماعة أفسس (أع ٢٠: ١٧). هكذا بارك الآباء أبناءهم (تك ٤٨: ١٤؛ لا ٩: ٢٢؛ سي ٥٠: ٢٠)، ويسوعُ تلاميذَه (لو ٢٤: ٥٠–٥١)؛ فوضْعُ اليد ينقل قدرة الله، كما فعل يسوع حين شفى المرضى (مر ٥: ٢٣)، الأمر الذي صار في الكنيسة الأولى طقسًا تُعطى به موهبة الروح القدس (أع ٨: ١٧؛ ١٩: ٦)، ويُمنَح السلطان المرتبط بها؛ فبوضع اليد رسم الرسل الشمامسة السبعة (أع ٦: ٦)؛ بالتالي، مَن تُوضع عليه اليدُ ينال الموهبة التي ينقلها إليه واضع اليد. نحن إذن أمام فعل تكريس، يشبه ما حصل في لسترة حين عيّن بولس وبرنابا قسوسًا في كلّ كنيسة (أع ١٤: ٢٣).

لا تأتي سلطة تيموتاوس من ذاته، ولا من سلطة خارجيّة ذي طابع بشريّ؛ إنّها نعمة معطاة من العلى تكرّسه للخدمة الرسوليّة والكنسيّة. لذا هو لا يستند إلى سلطة بولس فقط، ولا إلى صفات تدبيريّة يمتلكها، بل إلى هبة إلهيّة تجعله أهلاً للخدمة وتساعده على القيام بمتطلّباتها. والموهبة التي يتكلّم بولس عليها هنا، ليست موهبة مؤقّتة أو عابرة، بل هي نعمة دائمة وفاعلة، لا تُرى، ولكنّها تعمل. هي تشبه الروح الذي يهبّ كما يشاء (يو ٣: ٨)، ولكنّنا نرى مفاعيله وآثاره (أع ٢: ١٢؛ ٨: ١٧). ما نلاحظه في هذا المقطع، هو العلاقة الوثيقة بين الموهبة التي نالها تيموتاوس، وما رافق قبولها؛ في الواقع، نحن أمام تدخّل نبويّ، من جهة، ووضع الأيدي، من جهة ثانية. ورد في ١ تم ١: ١٨ ما يلي: "وفقًا للنبوءات التي قيلت فيك من قبل"؛ لقد قيلت هذه النبوءات في ظرف هامّ في حياة تيموتاوس، حين تكرَّس للخدمة الرسوليّة. من هنا ضرورة وأهمّيّة التدخّل النبويّ، الذي يتكلّم بولس عليه. في ٢ تم ١: ٦ لا يذكر بولس النبوءات، بل يكتفي بالكلام على وضع الأيدي، ولا يقول شيئًا عن الشيوخ، بل يحثّ تيموتاوس على تغذية الموهبة التي حصلتْ له قائلاً: "لذلك أنبّهك أن تضرم الموهبة التي جعلها الله لك بوضع يديّ"، فينمو أمام الجميع، وتقوى سلطتُه في الجماعة، وينال الخلاص لنفسه وللذين أوكلوا إليه، شرط أن يواصل جهاده ليفوز بالحياة الأبديّة (١ تم ٦: ١١).

– الثاني: ١ تم ٥: ٢٢:

"لا تعجل في وضع يديك على أحد، ولا تكن شريكًا في خطايا غيرك، واحفظ نفسك طاهرً".

يتحدّث السياق المباشر للنصّ عن الخطأة (١ تم ٥: ١٩-٢٤). وهكذا نكون أمام أقدم شهادة لطقس مصالحة (رج يع ٥: ١٤-١٥؛ عب ٦: ٤-٥)، ولكنّنا بالأحرى أمام موضوع رسامة أحدٍ ما لخدمة، علمًا أنّ المقطع كلّه مكرّس للكهنة أو للشيوخ (آ ١٧-١٨).

يكرم تيموتاوس الشيوخ الذين يستحقّون ذلك، ولا سيّما لأنّهم يتعبون في التبشير والتعليم: "وشيوخ الكنيسة الذين يحسنون القيام بعملهم يستحقّون إكرامًا مضاعفًا، وخصوصًا الذين يتعبون في التبشير والتعليم" (٥: ١٧). لهذا يطلب بولس من تلميذه أن يكون فطنًا في اختيار مَن يضع يده عليه من الشيوخ، فلا يستعجل في ذلك.

الكهنة أو الشيوخ (رج إقامة شيوخ في كلّ مدينة؛ تي ١: ٥) هم وكلاء يصبّون اهتمامهم كلّه في الجماعة التي يرأسونها في الربّ (رج ١ تس ٥: ١٢)، ويتكرّسون بكلّيتهم للمناداة بالإنجيل؛ فمن قام بهذه الخدمة حسنًا يستحقّ الإكرام، ويضحي أهلاً للمكافأة الحسنة. يستدعي هذا الأمر حسن اختيار الكهنة (١ تم ٥: ٢١- ٢٣)، من هنا ضرورة الحَزْمُ في ذلك (١ كو ٥: ١٣؛ ٢ تم ٢: ٨). لذا، "يستحلف" (رج ٢ تم ٢: ١٤؛ ٤: ١) بولسُ

تيموتاوسَ بأن يضعَ حدًّا للمخالفين: "لا تقبل الشكوى على شيخ إلاّ بشهادة شاهدين أو ثلاثة، أمّا المذنبون فوبّخهم أمام جميع الحاضرين حتّى يخاف غيرهم" (١ تم ٥: ١٩-٢٠). وعليه أيضًا أن يُحسن اختيار المرشّحين لهذه الخدمة ويتأنّى في ذلك: "**لا تستعجل في وضع يديك على أحد**" (آ ٢٢)؛ فعدم التسرّع يعني بذات الفعل التدقيق والتحقّق والفطنة، لأنّ عكس ذلك يؤدّي حتمًا إلى سقوط عدد من الكهنة وتراجعهم، كما يُرَجَّح أن يكون قد حصل بالفعل؛ فإن تسرّع تيموتاوس في وضع يده على مَن ليسوا أهلاً، كان مسؤولاً عمّا تؤول إليه خدمتهم. من هنا كان التنبيهُ الأخير: يجب أن يكون المُصطَفى لهذه الخدمة بلا لوم، ولا يشارك الخطأة في أعمالهم (رج ٢ كو ٧: ١١). على هذا هناك ثلاثة شهود: الله، والمسيح، والملائكة، الذين يمثّلهم تيموتاوس على الأرض، والذين سيكونون في الدينونة الأخيرة (رج مر ٨: ٣٨؛ رؤ ١٤: ١٠؛ رج مت ٢٥: ٣١)، وسيدينونه إن لم يكن على قدر المهمّة الموضوعة على عاتقه.

ليس الشيوخ، الذين يتكلّم عنهم بولس في ٥: ١٧-٢٥، بالضرورة أشخاصًا متقدّمين في السنّ؛ هم مؤمنون أضحوا مسؤولين عن الكنيسة المحلّية، لكن تحت سلطة بولس أو تيموتاوس ممثّله. يرئس الشيوخ الجماعةَ، لهذا كتب بولس في ١ تس ٥: ١٢: "وأسألكم، أيّها الإخوة، أن تُجلّوا الذين يتعبون في ما بينكم، ويرئسونكم بالربّ، ويعظونكم". مَن كان أمينًا على وظيفته استحقّ احترام الجماعة وإكرامها وتقديرها له، كما أيضًا اهتمامها بشكل خاصّ بالذين ينصرفون للتعليم والتبشير. لذلك، يفترض تعيينُ المسؤول فطنة خاصّة؛ وإذا تصرّف تيموتاوس على خلاف ذلك في هذا المجال، يتوجّب عليه تحمُّل مسؤوليّة خطايا قد يقترفها شيخٍ وضع عليه يده، لأنّه رسمه دون استحقاق، فيكون "مشاركًا له في أعماله السيّئة" (٢ يو ١١). من ضرورة التمييز (١ تم ٥: ٢٤-٢٥) وحتميّته لدى المسؤول، الذي عليه ألاّ يؤخَذ بالظواهر أو بالمظاهر، أن يتّخذ الوقت الكافي للتحقّق من أهليّة شخص ما قبل اختياره لخدمة الكنيسة، وبنيان جسد المسيح.

- الثالث: ٢ تم ١: ٦:

"لذلك أنبّهك أن تضرم الموهبة التي جعلها الله لك بوضع يدي".

نلاحظ في هذه الآية وجود عبارة "التي فيك" (ὅ ἐστιν ἐν σοι)، كما نقرأ في ١ كور ٦: ١٩: "جسدكم هو هيكل الروح القدس فيكم". نحن أمام استمراريّة الموهبة، وبالتالي حضور الروح في شخص من الأشخاص. وهذا ما يثبته ٢ تم ١: ٧. إنّ وضع الأيدي الذي يذكره بولس هنا يلمّح إلى الظروف التي في ١ تم ٤: ١٤.

بعد أن انفصل تيموتاوس عن بولس، أبيه بالروح، صار عليه أن يتحلّى بالقوّة والمحبّة والفطنة، لأنّه سبق فنال نعمة تجعله قادرًا على أن لا يستحي بالإنجيل، وأن يكون مستعدًّا للجهاد لصالح وديعة الإيمان. نتبيّن من مدخل الرسالة (٢ تم ١: ١-٥) المحبّةَ الشديدةَ التي يكنّها بولسُ لتيموتاوس تلميذِه الشابّ، وعلى الآمال التي يضعها فيه، خاصّة بعد أن أضحى الرسولُ أسيرًا لأجل المسيح؛ لذا على تيموتاوس أن يكون أمينًا للتعليم الحقّ، ومستعدًّا كمعلّمه للألم في سبيل البشارة السارّة.

دعا بولس تلميذَه تيموتاوس إلى مواصلة العمل الذي كان قد بدأه في أفسس. في هذا السياق جاءت آ ٦ مَفْصَلاً في الرسائل الرعائيّة: "تَذَكَّرْ رسامتَك"؛ فنحن هنا كما في ١ تم ١: ١١ أمام توصية بالمحافظة على التقاليد التي ينقلها بولس، تقاليد الأجداد التي عبّرت عنها ١ تم ٤: ١٤ بالكلام على رسامة تيموتاوس، "حين وضع جماعة الشيوخ يديهم عليه"، و٢ تم ١: ٦ التي تحدّثت عن وضع يدي بولس وحده على تيموتاوس. لقد نال هذا الأخير موهبة بوضع اليد، وسلطانًا روحيًّا مرتبطًا بالخدمة الموكلة إليه.

في الرسائل الرعائيّة، ترتبط المواهب بالخدمة، ويتمّ الحصول عليها بالرسامة، فينال مَن يُرسَم السلطان الخاصّ بهذه المهمّة.

لا يستند ما قاله بولس في آ ٦ إلى إيمان تيموتاوس فقط، بل إلى مواهب ثلاث منحه إيّاها الروح القدس، ألا وهي: القوّة والمحبّة اللتان تُعتَبَران من مواهب الروح القدس، والفطنة التي ترتبط عادةً بعالم الحكمة، علمًا أنّ الموهبة صفة ملازمة لاختيار الخدّام في الجماعة (رج ١ تم ٣: ١-١٣؛ تي ١: ٦-٩). لا تشدّد الرسائل الرعائيّة على شخص المسيح بقدر ما تشدّد على المواهب، وعلى ما تمنحه النعمة (١تم ١: ١٣-١٤؛ تي ٢: ١١-١٢)، التي يمكنه أن يستند إليها.

تربط "لذلك" (διά) في آ ٦ بما سبق؛ فإيمان لوئيس وأفنيكة، وثقة بولس، يدفعان تيموتاوس إلى الأمانة والاندفاع. ويشير الفعل "أنبّهك" (ἀναμιμνήσκω؛ رج ١ كو ٤: ١٧؛ رج ٢ كو ٧: ١٥) إلى ما ورد في ٢ تم ١: ٣- ٥: إنّ ما دفع بولس إلى تحرير هذا الإرشاد هو ما تذكّره حين وضع يديه على تلميذه: على هذه الموهبة أن تؤتي ثمارها.

ويعني الفعل اليونانيّ ἀναζωπυρεῖν "أضرم"؛ هذا ما يتوجّب على صاحب المواهب، حيث يشبّه الروح بالنار، فيكون مبدأ حياة (أع ٢: ٣؛ ١ تس ٥: ١٩). هذا لا يعني أنّ النار انطفأت في تيموتاوس، بل من الممكن أن تكون قد خبت بعض الشيء. أيعني ذلك أنّ تيموتاوس قد أهمل التعليم والتبشير، والتوبيخ والتدبير، أم أنّ بولس يسعى إلى حثّه على أن يبقى في حالة تأهّب للقيام بخدمته المقدّسة بأفضل ما يكون؟

لقد ربط النصّ بين "هبة الله" و"وضع الأيدي"، كما حدث في لسترة، حيث شارك بولس الشيوخ في وضع الأيدي (١ تم ٤: ١٤؛ رج أع ١٦: ١-٣). كذلك أُعطيت موهبةُ الروح القدس لتيموتاوس بطقس وضع الأيدي على رأسه، فحلّت النعمة فيه، وانتقلت الموهبة إليه. لذا عليه أن يحرّك هذه النعمة، لأنّ الكسل والإهمال يسبّبان إطفاء روح الله فيه. إنّ وضع اليد يمنح المختارَ لخدمة الجماعة روحَ القوّة (١ تم ١: ١٢)، لأنّ الروح هو قوّة (لو ١: ٣٥؛ أع ٦: ٥، ٨)، فيضحي قديرًا، ويتغلّب على كلّ شيء في هذا العالم، ويُجري المعجزات (غل ٣: ٥). إنّها قوّة غالبة، وقدرة إلهيّة ينالها خادم الإنجيل (رو ١٥: ١٩؛ ١ كو ٢: ٤؛ ٢ كو ٦: ٦؛ ١ تس ١: ٥)، على مثال المسيح نفسه (لو ٤: ١٤)، وحسب وعده (أع ١: ٤). إنّ "المحبّة" هي هذه "النار" التي ينبغي إضرامها دون هوادة (٢ تم ١: ٦)، تعبيرًا عن تعلّق راعي الجماعة الكنسيّة بالمسيح (يو ٢١: ١٥- ١٧؛ ٢ كو ٥: ١٤)، وعن حبّه لها بكلّ نفسه وكلّ قدرته وكلّ روحه (مر ١٢: ٣٠)، لأنّ المحبّة وحدها تبني الكنيسة (١ كو ٨: ١؛ أف ٤: ١٦). تمنح الموهبةُ الرعائيّةُ حاملَها القدرةَ على قيادة المؤمنين إلى هذه المزايا التي تزيّن مَن تلقّى البشارة وأحبّ المسيح يسوع.

وبما أنّ تيموتاوس هو رسول المسيح، والشاهد له، بعد أن تكرّس بوضع اليد، فيتوجّب عليه أن يجاهد ويتألّم من أجل الإنجيل، الأمر الذي يعني الالتزام بالمتطلّبات التي تستتبع ذلك، خاصّة وأنّ أمام ناظريه مثال بولس معلّمه، ورجاء الخيرات الآتية.

لقد نال تيموتاوس النعمة حين وضع بولس يديه عليه؛ لذلك حثّه هذا الأخير على أن لا يهمل الموهبة الروحيّة التي نالها بوضع أيدي الشيوخ (١ تم ٤: ١٤)، لا بل أن يضرم في داخله الموهبة (٢ تم ١: ٦) التي أهّلته للخدمة الرسوليّة. إن سادت الخطيئة أو الإهمال في حياة الإنسان (غل ٥: ١٦-٢٦) لم يعد هناك من مكان لثمار الروح. يرمي بولس بذلك إلى إقناع تيموتاوس بضرورة الجهاد والألم من أجل الإنجيل، خاصّة وأنّه نال روح القوّة، وروح المحبّة؛ فحين نال الروح القدس، أُفيضت في قلبه المحبّة (رو ٥: ٥)، التي هي أعظم المواهب (رج ١ كو ١٢: ٣١).

خاتمة

كما نتبيّن من بعض رسائل القدّيس بولس، خاصّةً الرعائيّة منها، يعطي وضع الأيدي الموهبة والسلطان والمقدرةَ على القيام بكلّ أعمال خدمته، التدبيريّة، والتعليميّة، والمسلكيّة، وبالتالي على أن يحلّ مَن توضع عليه محلَّ الرسولِ بولسَ في الجماعة المسيحيّة، وعلى أن يواصل رسالتَه، ومن ثَمَّ أن يكون خَلَفًا له. يضحي وضْعَ الأيدي بالنتيجة أداةً فاعلةً وحاسمة في الكنيسة، وعلامةً للتواصل والوحدة الحيّه فيها.

مراجع

CABROL Fernand, *Imposition des mains*, dans *Dictionnaire d'Archéologie Chrétienne et de Liturgie* (DACL), T. 7, Librairie Letouzey et Ané, Paris 1926, col. 392.

Les Ministères (Imposition des mains), Cahiers Évangile, no 72, Cerf, Service Biblique Évangile et Vie, Paris, p. 45 et pp.46-47.

PARRAT J. K., « The Laying on the Hands in the NT: A Reexamination in the Light of the Hebrew Terminology », *EXPTim* 80 (1969) 210-214.

PETER R., « L'imposition des mains dans l'AT », *VT* 27 (1977) 48-55.

WRIGHT D. P., « The Gesture of Hand Placement in the Hebrew Bible and in Hittite Literature », *JAOS* 106 (1986) 433-446.